

## إعادة الصياغة من منظور لساني عرفاني



This work is licensed under a  
Creative Commons Attribution-  
NonCommercial 4.0  
International License.

محفوظ غزال

جامعة قابس تونس.

نشر إلكتروني بتاريخ: ٦ ديسمبر ٢٠٢٤م

نفهم ما يقع في أذهاننا أثناء الفهم من عمليات عرفانية معقدة  
يمكن أن يعيننا فهمها على تجاوز كثير من حالات عدم الفهم  
عند التلاميذ.

الكلمات المفتاحية: إعادة الصياغة، العرفان البشري، الإدراك  
الذهني، البنائية، الجهد العرفاني، الخطاطة الذهنية.

### Abstract

The purpose of this paper is to approach the phenomenon of reformulation according to some cognitive linguistic concepts, as it is a phenomenon present in every discourse and a daily practice that we may not notice due to our familiarity with it, similar to many language phenomena. However, its daily presence has led us to direct our research towards the possibility of utilizing it in the educational field. Teachers need to reformulate what

### الملخص

غاية هذه الورقات مقارنة ظاهرة "إعادة الصياغة" وفق بعض المفاهيم اللسانية العرفانية ذلك أنها ظاهرة حاضرة في كل خطاب وهي ممارسة يومية قد لا نتفطن لها لإلغنا إياها شأن كثير من ظواهر اللغة، ولكن حضورها اليومي جعلنا نوجه البحث إلى إمكانية استثمارها في المجال التعليمي، فالمعلم يحتاج يوميا إلى أن يعيد صياغة ما قدمه لتلاميذه بأشكال مختلفة وبطرائق متعددة لأنّ الأفهام لا تستوي في فهم الشيء بطريقة واحدة. وهذا المبحث نرى أن استثماره عرفانيا يمكن من تجاوز كثير من تعثرات الفهم عند التلميذ ولذلك حرصنا على أن نحلل الظاهرة عرفانيا وأن نستقري أنواع "إعادة الصياغة" في محاولة للإحاطة بمختلف استعمالاتها وهي أنواع يفرضها سياق التحوار ويلجأ إليها المتحاورون لتحقيق غايات مختلفة في التواصل. ولعل مقارنة ظاهرة إعادة الصياغة من منظور اللسانيات العرفانية يسهل عملية "فهم الفهم" أي أن

## \* المقدمة

عنوان الدراسة "إعادة الصياغة من منظور لساني عرفاني ومجالات التوظيف بيداغوجيا" وقد راعينا فيه مضمون البحث وغاياته فالمضمون هو "إعادة الصياغة" باعتبارها ظاهرة لغوية واسعة الانتشار والمنهج مقارنة لسانية عرفانية ننتهي فيها إلى ضبط مجالات توظيف هذه المقاربة العرفانية بيداغوجيا.

## \* مشكلة الدراسة

الدراسة محاولة للإجابة عن الأسئلة التالية: -

- ١- ما هي ظاهرة إعادة الصياغة؟
- ٢- ما هي أنواعها؟
- ٣- كيف نقارنها مقارنة لسانية عرفانية؟
- ٤- هل تمكّننا هذه المقاربة لأنها متعلقة بفهم الفهم من توظيفها بيداغوجيا؟

## \* ما يميز هذه الدراسة عن غيرها

إعادة الصياغة من المباحث الثرية جدا في الدراسات قديما وحديثا ولكن ما يميز هذه الدراسة في اعتقادنا هو اعتمادها المقاربة العرفانية للظاهرة في علاقة بالتوظيف البيداغوجي قصد تجاوز كثير من حالات عدم الفهم عند التلاميذ.

## \* تمهيد

يحتاج الإنسان دوما إلى ظاهرة "إعادة الصياغة" في تواصله متكّلما كان أو كاتباً ذلك أنّ الألفاظ التي يستعملها مهما بلغت من إصابة المعنى وإصابة مَحَزِّ البلاغة كما عبر عنه القدامى لا يمكن أن تَفِي بالغرض المطلوب أي نقل المعنى

they present to their students in different forms and through various methods daily, as understandings do not align in comprehending something in just one way.

In this study, we believe that its cognitive investment can help overcome many comprehension difficulties faced by students. Therefore, we have made an effort to analyze the phenomenon cognitively and to explore the types of reformulation in an attempt to encompass its various uses, which are types dictated by the context of dialogue and are resorted to by interlocutors to achieve different communication goals. Perhaps approaching the phenomenon of reformulation from the perspective of cognitive linguistics facilitates the process of « understanding understanding », in order to comprehend what occurs in our minds during understanding through complex cognitive processes, and understanding these can help us overcome many instances of misunderstanding among students.

الذي صنعه الإنسان في ذهنه. والسبب في ذلك يعود -حسب الدراسات العرفانية- إلى كون المعاني في الغالب تمثلات عن أشياء (كيانات) أو مواقف أو علاقات بينها، ومهما حاول الباث نقل تلك التمثلات لا يمكن أن ينقلها بالدقة التي بها ارتسمت في ذهنه، هذا فضلا عن كون العلم الحديث والدراسات المتقدمة في المجال العرفاني مازالت إلى اليوم رغم تداخل الاختصاصات لا تعرف "طبيعة المعنى" ولا الطريقة التي بها يتحرك في الذهن.

وأمام هذا الطابع المُغزٍ للمعنى طبيعةً وحركةً يكون التواصل في مختلف أشكاله مظنة اللبس والتداخل، فيحتاج الباث إلى عبارات مختلفة تدل على أن معناه الذي عناه ليس ما فهمه المتقبل، ذلك أن وجهة النظر التي منها نظرَ قد لا يكون المتقبل تبينها أو أن تبينها كان جزئيا إذ "وجهة النظر هي التي تخلق الشيء"<sup>١</sup>، وبسبب نسبية بلوغ الرسالة أو تعثرها خاصة في حالات التعثر الحقيقي -لا المبني على تظاهر المتقبل بعدم الفهم أو المبني على رغبة الباث في الإلغاز والتعمية وتلك حالات مخصوصة - تكثر عبارات من قبيل "يعني" و"معنى ذلك" و"أقصد" و"ليس هذا ما قصدته بل قصدت" و"لا لا، لم أقصد هذا" و"بمعنى آخر" وغير ذلك. ويحتاج المتقبل في مواضع اللبس إلى أن يعبر عن كونه لم يفهم فيقول "لم أفهم" أو "أعد كلامك لأفهمك" أو أن فهمه نسبي فيقول "وضّح لي الأمر أكثر" أو أنه يعيد الرسالة بصيغته قائلا "إن كنت فهمت فهذا معناه...". وكل هذه الاستعمالات تدل على

وجود خلل في التبليغ يتداركه الباث عادة بإعادة الصياغة سعيا إلى رفع ما يراه لبسا معطلاً للتواصل. وقد يتأكد الأمر أكثر حين نعلم أن الكلام مهما قال لا يمكن أن ينقل كل ما في الذهن من قبيل ما تسميه "أوريكيوني" Orecchioni "المضمّنات" وتعني بها "كل المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين والتي يبقى تفعيلها خاضعا لبعض خاصيات السياق التعبيري الأدائي"<sup>٢</sup>.

ولكن مما يجدر التنبيه عليه هو أننا حين نعيد الصياغة لا نغيّر المعنى (إذا كان القصد الإفهام لا المغالطة) بل نغيّر طريقة الوصول إلى المعنى، وهذا ما يؤكّد أن الشيء الواحد يمكن أن نعبر عنه بطرق مختلفة والموقف الواحد يمكن أن نصوغه بطرائق متعددة لا من باب الترادف، فمن أعراف اللسانيين العرفانيين "ألا ترادف" بل من باب تنويع المدخل أو تنويع آليات التبليغ مع الحفاظ على المعنى، ف"أن تقرأ جملة فيها لبس يوازي من الناحية البصرية رؤيتك منظرا أو صورة معروضة رؤيتين مختلفتين ممكنتين"<sup>٣</sup>. ولذلك فإن ما نقوم به عند كل إعادة صياغة هو محاولة العبور إلى ما عنيناها بعبارة أخرى، والعبارة التي نغيّرها قد نغيّر زاوية النظر أو تحافظ على الزاوية وتغيّر الاتجاه إليها، من ذلك مثلا أنك تريد أن ترشد سائلا عن مقهى في المدينة فتقول له مثلا "عند مسيرك من أول شارع الحرية في اتجاه تقاطع الطرق الأول..." فيتبين لك أنه لا يعرف شارع الحرية عندئذٍ تتخير مكانا معلوما أكثر كالبريد المركزي أو محطة نقلٍ معروفة وتعيد إرشاده انطلاقا

<sup>١</sup> أوريكيوني (كاترين كيربيرات): "المضمّر": المنظمة العربية للترجمة ترجمة ريتا خاطر ١٩٩٨. ص: ٧٤.  
<sup>٢</sup> - قريرة توفيق: "العرفاني في الاصطلاح النحوي العربي": كلية الآداب والفنون والإنسانيات- منوبة تونس ٢٠٠٧.

<sup>٣</sup> ادي سويسر فرديناند: دروس في الألسنية العامة ترجمة صالح القرمادي محمد الشاوش محمد عجينة الدار العربية للكتاب ١٩٨٥ ص: ٢٧.

من هذه النقطة الجديدة التي جعلتها أرضية المكان المقصود هو الوجه الذي تريد تجنيبه أي إظهار جانبه.

ما وقع في الإرشاد إلى المكان وهو مكوّن مادي يقع في الإرشاد إلى المعاني ذهنيا إذ طابع التجريد الذي عليه البشر مستمدّ مما يمكن أن نسميه "القدرة على المفهمة" وهي قدرة متصلة بالقدرة على تمثيل الأشياء معاني. وعمليات الإرشاد إلى المجرد من المعاني أعسر بكثير من الإرشاد إلى المادي من الأشياء. فإن سأل سائل عن معنى الإيثار وهو معنى مجرد لكن أثره مادي قلنا هو فوق الكرم فلا يفهم على وجه التحقيق المعنى فنقول له "هل تعرف معنى الكرم يقول نعم نقول: إذا كان الكرم هو أن تعطي مما لديك ويبقى لك منه شيء فإنّ الإيثار هو أن تعطي ما لديك وأنت تحتاجه ولا يبقى لك منه شيء"، فتكون بذلك قد أعدت صياغة المعنى بطريقة مختلفة منطلقا من علامة جديدة تكون بمثابة نقطة الانطلاق نحو المعنى المراد. وفي التصور اللساني العرفاني تقارب إعادة الصياغة من زوايا نظر مختلفة كالخطاطة العرفانية schémas cognitifs والتمثيلات الذهنية Mental representations والبنائية Construal وغير ذلك إلا أنّ هذه الورقات مقصورة على مفهوم البنائية وما يتصل به من تمثيلات ذهنية يمكن أن نقارب بها ظاهرة إعادة الصياغة.

#### \* علاقة إعادة الصياغة بمفهوم "البنائية" العرفاني

إنّ معنى أية عبارة لا يتحدد بمضمونها الذي تنقله فقط لأنّ تقبل ذلك المضمون مختلف من متقبل إلى آخر بدليل

أننا أمام الخطاب الواحد نجد أفهاما متشابهة وأخرى متباينة وأخرى مختلفة اختلافا بينا يوحى بأنّ المسألة لا تقف عند حدود ما يقال. وليس التقبل عملية محايدة بل هو قائم على كون فهمنا للمقول يتأثر بعوامل مختلفة كمعتقداتنا وتجاربنا ومعارفنا السابقة وكل ما يمكن أن يحدث في نظامنا العرفاني من تداخل وعمليات معقدة توجه إدراكاتنا وتمثلاتنا وأفهامنا، لذلك يختلف المتقبلون في الفهم ولا يوجد فهم واحد بل أفهام. على هذا الأساس تكون عملية التواصل محتاجة في كثير من الأحوال إلى إعادة صياغة الرسالة إذا حدث خلل في العملية التواصلية أو حدث اختلال في زاوية النظر التي منها ينظر الباث وزاوية النظر التي منها ينظر المتقبل لأننا حين نعبّر نعبّر من خلال الزاوية التي نختارها لبناء المعنى وهو ما يعبر عنه في اللسانيات العرفانية بمفهوم "البنائية" أي الطريقة التي نبي بها المشهد مرثيا كان أم متصورا في أذهاننا. وهذا البناء يختلف بمدى قرب زاوية النظر وبأيّ العناصر المكونة للمشهد نهتم، فيكون التقديم والتأخير على حسب الاهتمام وعلى حسب موقعنا من الشيء المنظور وعلى حسب العنصر الذي اخترناه دون غيره ليكون موضوع الكلام وهو ما يقربه المثال التالي:

أ: "الكتاب فوق الطاولة".

"تنقل العبارة مظهرا واحدا هو تموضع الكتاب على الطاولة، وأما سائر المظاهر فمهملة من قبيل ما يتعلّق بالكتاب أو بالطاولة من حيث الشكل واللون والبعد والمدى والاتجاه وعلاقة الكتاب بسائر الأشياء في الغرفة وكذلك موقع الكتاب

capacity ». (LACOFF GEORGE: Women, fire, and gangerous things. P: 280. University of chicago 1987.

4 « what gives human beings the power of abstract reason ? Our answer is that human beings have what we call a conceptualizing

فيها إن متطرقاً أو متوسطاً وما إلى ذلك مما يطول ذكره من التفاصيل التي بها يكتمل تصوّر المشهد كاملاً كما لو كنا نراه رؤية العيان أو تلتقطه صورة فوتوغرافية كاملة<sup>٥</sup>.

ولكنّ مَعْبَرَنَا إلى ذلك الذي اخترناه موضوعاً لكلامنا ليس هو النافذة الوحيدة إليه بل يمكن أن نصل إلى الموضوع ذاته من زاوية أخرى ومن هنا تتحدد أهمية "إعادة الصياغة" في كونها لا تغيّر الشيء بل تغير طريقة الاهتمام إليه، ومثال ذلك أنك حين ترشد إنساناً إلى مكان فلا يعرفه تعيد صياغة كلامك لكنك لا تغيّر المكان الذي عنه يسأل بل تغيّر طريقة الاهتمام إليه. ولذلك يمكن أن نسمي إعادة الصياغة "بنائية صغرى" وتغيير زاوية النظر إلى الموضوع "بنائية كبرى" وللتوضيح نسوق المثال التالي: -

لنفترض أننا أردنا الحديث عن مصباح فوق مكتب وقلنا: -

ب: "فوق المكتب مصباح نورُهُ خافت"

وأردنا أن نغيّر العبارة ونعيد صياغتها فإننا نقول مثلاً:

ج: "المصباح الموجود فوق المكتب نورُهُ خافت"

ولكن حين نقول:

د: "نور المصباح الموجود فوق المكتب خافت"

فإننا قد انتقلنا من الحديث عن المصباح إلى الحديث عن نوره، وبذلك فإننا في المثال (ج) نكون قد غيرنا طريقة الاهتمام إلى نافذة النظر ولم نغيّر النافذة بأن نتحدث عن المكتب ومادته وموقعه أو نوع المصباح وقوته ولذلك نرى أنه

من الوجهة تسمية إعادة الصياغة على هذه الشاكلة بـ "البنائية الصغرى" وهو ما سنتبينه في قصة بقرة بني إسرائيل قريبا.

مفهوم البنائية في تصوّره العام يفسّر بشكل كبير كيف تتم إعادة الصياغة فهي دوران حول الموضوع نفسه بعبارات مختلفة أو بزوايا مختلفة ذلك أنّ "جميع الأوضاع، سكونية<sup>٦</sup> كانت أو حركية<sup>٧</sup>، تقبل أن تصاغ في عبارات لغوية مختلفة أساس الواحدة منها موقع مطلق تتخذه الذات المُعرِّفة في تصوّر الوضع الواحد وفي تمثيله. فإذا كان على سبيل المثال المشهد واحداً، وليكن سفحاً لجبل متّصل بالبحر في وضع سكوني، أمكن للذات المعرفة<sup>٨</sup> نقله من منظورين متقابلين: -

١- يرتفع الجبل من البحر.

٢- ينحدر الجبل إلى البحر<sup>٩</sup>

وعلى هذا الاعتبار يكون المشهد في المثال الأول منطلقاً من البحر إلى الجبل وفي المثال الثاني منطلقاً من الجبل إلى البحر. وهذا التنوع في التعبير ليس من باب الترادف مطلقاً بل هو من باب تغيير زاوية النظر في المشهد الواحد، ولذلك قلنا إن تغيير زاوية النظر "بنائية كبرى" وتغيير العبارة مع بقاء الزاوية سميانه "بنائية صغرى". فقولنا مثلاً إنّ ما تقوم به الكنائس الفلسطينية مقاومة للاحتلال تغيير تسميته عند العدو فيسميه عدواناً باختلاف زاوية النظر وهذه بنائية كبرى لذلك "يعتبر الحدث الواحد أو الظاهرة الواحدة من زاويتين مختلفتين أو زوايا متعددة أشياء مختلفة من قبيل وجود بعض الدول الغربية (الأوروبية و الأمريكية) بأشكال مختلفة في بعض

<sup>٥</sup>Dynamic

<sup>٦</sup>Cognizer

<sup>٩</sup>الأزهر الزناد، النص و الخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص ٢٨

<sup>٥</sup>الأزهر الزناد، النص و الخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص ص: ٢٨/٢٧.

<sup>٦</sup>Static

البلدان الإفريقية أو غيرها<sup>١٠</sup>: فهذا العمل "احتلال" أو "استعمار" أو "استيطان" أو "نهب للثروات الطبيعية" أو "توسع" أو هو جميع ذلك عند من يرفضه وهو "حماية" أو "دفاع عن الديمقراطية والحرية وزرع لهما" أو "مطاردة لمجرم حرب" أو "ضربة استباقية" أو جميع ذلك وما إليه عند المدافعين عنه<sup>١١</sup>. إن أقرب تفسير للبنائية هو كونها اختلاف زوايا النظر إلى المشهد الواحد ولذلك وجدناها سبيلا مهمة نفسرها بها إعادة الصياغة إذ توفر اللغة لكل منظور ممكن موارد رمزية تصوغه. ولهذا الأمر نماذج كثيرة فانتقال الملك من شخص إلى آخر مقابل مبلغ مالي يسمى بيعا من زاوية انتقال المملوك من مالك قديم إلى آخر جديد، أو شراء إذا كان ذلك من زاوية المالك الجديد. وكذا الجلوس من شخصين متجانين يكون يمينا أو يسارا بناءً على المنظور الذي تنقل منه الأوضاع والأحوال والعمليات<sup>١٢</sup>.

#### \* إعادة الصياغة في قصة بقرة بني إسرائيل في القرآن: (سورة البقرة الآيات: ٦٧-٧١)

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضَ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69) قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن

شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْكَيْنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71)

بدت لنا آيات حادثة البقرة وجدال بني إسرائيل في شأنها شكلا من أشكال إعادة الصياغة، ذلك أنهم في حوارهم مع الله عن طريق موسى سألوا ولجأوا في السؤال، فحادثة الأمر بذبح البقرة من وجهة نظر جواب الله إعادة صياغة تُجنب في كل مرة جانبا من أمر البقرة قد لا يكون مطابقا لمتن الجواب في مثل ذلك الموضوع لكنه في أحواله كلها إعادة صياغة لوصف البقرة لا للأمر بالذبح. فالأمر بالذبح قائم منذ بداية الآيات المتضمنة حادثة البقرة ولكن المختلف هو التدرج في التوصيف من السن إلى اللون، ولذلك حكي كلامهم ب"ما الاستفهامية" "ادع لنا ربك يبين لنا ما هي"، وهو ما يؤكد كلام السكاكي "إذ جعل الجنس والصفة قسمين للسؤال بما"<sup>١٣</sup>.

وعلى هذا الاعتبار جرت إعادة صياغة الحديث عن البقرة بنفي أن تكون فارضا أو أن تكون بكرا "عوان بين ذلك" وهذا التوسط بلفظ "عوان توسط مقصود في إعادة الصياغة كشفه الاستعمال اللغوي لأن "نفي وصفين بحرف (لا) قد يستعمل في إفادة إثبات وصف ثالث هو وسط بين حالي ذينك الوصفين"<sup>١٤</sup>، و"العوان" المتوسطة فهو وصف بالقوة وهذا الوصف يجعلها نفيسة في جنسها نفاسة قد تتناسب مع ما يستحب في الأضحيات والقربان، وهو ما

<sup>١٣</sup> ابن عاشور التحرير والتنوير ج ١ ص: ٥٤٩. دار سحنون للنشر والتوزيع تونس. د.ت.  
<sup>١٤</sup> ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير: ج ١ ص: ٥٥٠.

<sup>١٠</sup> الأزر الزناد، النص و الخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص ٣٠  
<sup>١١</sup> الأزر الزناد، النص و الخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص ٣١  
<sup>١٢</sup> الزناد الأزر، النص و الخطاب مباحث لسانية عرفنية، ص ٢٩.

سيوضحه قريبا قوله "صفراء فاقع لوغها تسر الناظرين"، ولذلك كانت إعادة الصياغة القرآنية متدرجة أيضا في إثبات كونها من النفاسة بمكان يجعل الإقدام على ذبحها توفيرا للآمر وامتنالا إذ المكتمل من كل شيء نفيس. وهذا يدل على اهتمام المجيب لقصد السائل بـ "ما هي" حيث أجابه عن سؤاله بتحديد الصفات التي هي مألوفة في عالم دوابهم وتدرج منازلها ونفاستها.

والدليل على أن إعادة الصياغة التي وردت فيما يتعلق بالقوة أي "عوان بين ذلك" متعلقة بالصفة وليست إعادة صياغة للأمر هو ما ستُذيل به الآية في قوله: "فافعلوا ما تؤمرون". وقد ذهب ابن عاشور إلى أن الفاء للفصيحة وقوله فافعلوا ما تؤمرون الفاء للفصيحة وموقعها هنا موقع قطع العذر مع الحث على الامتنال كما هي في قول عباس بن الأحنف [البسيط]:

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا

أي فقد حصل ما تعلت به من طول السفر والمعنى فبادروا إلى ما أمرتم به وهو ذبح البقرة<sup>١٥</sup>. وفائدة هذا التنبيه بالنسبة إلينا هي تأكيد ما ذهبنا إليه من كون "البنائية الصغرى" تحافظ على المعنى الأصلي لا تعدوه لكنها تغير طريقة الاهتمام إلى الزاوية التي منها نظر الباحث.

والأمر بالذبح في قوله "فافعلوا ما تؤمرون" غير الأمر في "إن الله يأمركم" فالأمر بالذبح في المرة الثانية أي في قوله "فافعلوا ما تؤمرون" فيه تنبيه على عدم التشدد وتحذير ضمني

من نتائجه. وقد وقع تجاوز الماطلة الأولى التي لا يمكن أن تُقبل في هرمية العبادة، ولذلك كلما تدرجوا في السؤال تدرج القرآن في التشديد وفي ذلك -حسب رأينا- مَلَمَحٌ مهم وهو أن الشارع يلتمس العذر للمأمور ويلتمس التسهيل فلا يقع تشديد دون عنت وهو ما صدق ما روي عن ابن عباس أنه قال: "لو ذبحوا أي بقرة أجزأهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم"<sup>١٦</sup>.

وناحية أخرى مهمة وهي أن ما جرى من بني إسرائيل منصرف إلى ميل المأمورين دائما إلى السؤال التماسا للتخفيف أو طلبا للآية والدليل واستزادة تصديق. وهو ما يعضده ما وقع في أمر المائدة التي طلب بنو إسرائيل عن طريق النبي عيسى من الله تزيلها في حادثة أخرى رويت في سورة المائدة:

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (المائدة: ١١٢)

وتبعاً لما أسلفنا نرى أن إعادة الصياغة في توصيف البقرة تدرج في التوصيف، وإعادة الصياغة في الأمر بالذبح تنبيه ومحاولة لسد الذرائع، وهو ما سيتأكد في إعادة الصياغة الثانية في قوله: "قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (البقرة: ٦٩)". ولعل هذه الإطالة في مجادلة أمر الذبح منظور فيها إلى رغبتهم في استزادة التواصل مع الذات العلية لأنهم سألوا عما يعجب غيرهم من سؤاله أو أنه منظور فيه إلى رغبتهم في التأكد من

<sup>١٦</sup> ابن عاشور التحرير والتنوير ج ١ ص: ٥٥١. دار سحنون للنشر والتوزيع تونس. د.ت.

<sup>١٥</sup> ابن عاشور التحرير والتنوير ج ١ ص: ٥٥١. دار سحنون للنشر والتوزيع تونس. د.ت.

مضمون الأمر لأنهم قالوا حين سماع الأمر أول الأمر "أنتخذنا هزواً" فهذا التظن هو الذي ولّد الأسئلة والطلبات بعضها من بعض أو هو منظور فيه إلى طبع مجادلة راسخٍ في أقوامهم.

وقد كانت إعادة صياغة سؤالهم عن البقرة تحنيباً لجانِب آخر منها فبعد القوة المنبئة عن السن في سؤال "ما هي" وجواب "عوان بين ذلك" ورَدَّ سؤال عن مزيد وصفٍ لها فيما يتعلق بلونها لاستكمال الصورة لذلك كان الجواب "بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين" وهو ما أسلفنا كونه استكمالاً لملامح النفاسة لتكون في مصاف القرابين أو الأضاحي. وقد جرت إعادة الصياغة في الجواب في المرتين بياناً للتأكيد وهو في مألوف الاعتبار البلاغي تتريـل للمتقبل منزلة المتشكك في مضمون الخبر وهو المستفاد من قولهم "أنتخذنا هزواً". وهذا ما سيتناقص ويضمحل في قولهم في آخر إعادة صياغة بقولهم "وإنّا إن شاء الله لمهتدون".

وإذا كانت إعادة صياغة السؤال قد حافظت على بنيتها التركيبية الإسنادية: -

١- ادع لنا ربك يبين لنا ما هي.

٢- ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها.

٣- ادع لنا ربك.

ولم يجر الاختلاف عدا في مفعول "يبين" فالأنّ السائل لم يغير موضوع السؤال وأعاد صياغته بطريقة تعدد زوايا النظر إليه رغم ما في عودهم إلى سؤال "يبين لنا ما هي" من ظاهر تكرار لكنه في اللسانيات العرفانية يُنظر إليه من زاوية كون موضوع السؤال مازال يحتاج تحنيباً فكان الجهد العرفاني

في تكرار سؤال "ما هي" مخالفاً للجهد العرفاني في السؤال الأول الذي انتهينا فيه حسب مألوف استعمال العرب لهذا السؤال ولما الاستفهامية -مع اعتبار مسافة الترجمة عن اللغة التي تكلموا بها طبعاً- إلى كونه سؤالاً عن الصفة لا عن الجنس لأنّ صنفها في الذهن معلوم.

وقد كانت إعادة الصياغة بـ "ما هي" مختلفة عن الأولى بقولهم "إن البقر تشابه علينا" وهو ما صرف القول عن توهم اتّخاذهم السؤال في حد ذاته استهزاء. ولعل في قولهم "إنّا إن شاء الله لمهتدون" تلطيفاً للجدال وهو الملحظ الذي إليه ذهب ابن عاشور من احتمال كون سؤالهم ليس تعنتاً رغم كونه ضعّفه في مرتبة الاعتبار في التفسير وذلك مضمون قوله: "وقولهم" "وإنّا إن شاء الله لمهتدون" تنشيط لموسى ووعد له بالامثال لينشط إلى دعاء ربه بالبيان ولتندفع عنه سامة مراجعتهم التي ظهرت بوارقها في قوله فافعلوا ما تؤمرون ولإظهار حسن المقصد من كثرة السؤال وأن ليس قصدهم الإعنات تفادياً من غضب موسى<sup>١٧</sup>.

تمنح إعادة الصياغة الباث والمتقبل كليهما اتساعاً في الاستعمال وفي التنبيه على المقصد رغم ما قد يحف بتلك الحالات من حواف خفية لا يكشفها ظاهر القول وقد يكشفها المقام أو أي نظام علامي لغوي كان أو غير لغوي. وقد تكون إعادة الصياغة الأخيرة في قوله "إنّه يقول إنّها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها" دليلاً واضحاً على ما أردناه من أمر الاتساع في القول فقد كانت جامعة لصفات تعين السائل على الاهتمام إلى المطلوب.

<sup>١٧</sup> ابن عاشور التحرير والتنوير ج ١ ص: ٥٥٤. دار سحنون للنشر والتوزيع تونس. د.ت.



وقد جرت إعادة الصياغة في الجوابات الثلاث على التركيب نفسه موحيا بأن نقل الكلام من لغة قوم موسى إلى العربية جرى على ما يشابه وروده في لغتهم إذ لا يتكلف له هذا النظام من اطراد التركيب دون أن تكون له فائدة من منطلق عرفاني، والوجه أن الجواب على هذه الشاكلة وقبله سؤلهم هم بالوتيرة التركيبية نفسها جار على مراعاة الجهد العرفاني في ما نتصور إذ في تكرار التركيب إعفاء من توليد فضاء ذهني جديد وفي التكرار تأكيد على أن الفضاء الذهني واحد والمختلف زوايا النظر إليه وطرائق ولوجه، وبذلك لا يكون التكرار تكرارا بل توحيدا للموضوع ومراوحة لزوايا النظر إليه وفيه ملمح تأثيري فتكرار الصيغة في إعادة صياغة الجواب توطين لها وتجنيد على حد تكرار الحارث بن عباد قوله "قربا مربط النعامة مني" في قصيدته المشهورة وعلى حد تكرار المهلهل قوله "دعوتك يا كليب فلم تجيني" في رثاء أخيه كليب، فيكون القرآن قد نقل كلامهم على ما تجري عليه دقائق استعمال العرب.

وانتهت القصة بتحقيق الرسالة في قولهم "الآن جئت بالحق" وقد "أرادوا بالحق الأمر الثابت الذي لا احتمال فيه كما تقول جاء بالأمر على وجهه ولم يريدوا من الحق ضد الباطل لأنهم ما كانوا يكذبون نبيهم"<sup>١٨</sup>. ولكن القرآن جعل استجابتهم للأمر بالكاد تقع إما في تعبير أيقوني عن طول مسألتهم فكأنهم ما فعلوا ذلك إلا اضطرابا ذلك أن الذبح مستفاد من قوله "فذبجوها" لدفع توهم امتناعهم عن ذلك وليست مستفادة من "وما كادوا يفعلون" لأنها تنبيه على

المماثلة أكثر من كونها تأكيدا للذبح. ولذلك كانت الفاء في قوله "فذبجوها" للفصيحة أي فوجدوها وذبحوها، ولكن أتبعه بقوله "وما كادوا يفعلون" إشارة إلى أنهم شددوا في المسألة وأطالوا. فكانت إعادة صياغة حادثة البقرة جارية على وجهين وجه أول للسؤال الذي تعلق بالماهية مرتين وبينهما سؤال عن اللون، وفي ذلك محاولة لتشكيل صورة مكتملة أو تكاد عن البقرة المأمورين بذبحها، ووجه يتعلّق بالإجابة والذي يدور حول محور النفاسة فيما رأينا لأنّ النفيس جدير بأن يكون قربانا كالهديّة التي لا تكون من أوضاع الأشياء ولا من مألوفها.

#### \* إعادة الصياغة وعلاقتها بالترجمة

ليست الترجمة مجرد نشاط لساني نقابل فيه ألفاظ لغة النص المصدر بلغة النص المهدف بل هي عملية ذهنية معقدة تتصل بمعالجة المعلومات معالجة عرفانية تستنفر النظام العرفاني في كل ما يمكن أن يُستثار من عمليات داخل الذهن متصلة بالقدرات اللسانية في علاقتها بالنظام العرفاني ومكوناته كالذاكرة والجهد العرفاني والمَقُولَة والتمثلات والقياس وغير ذلك. وبهذه العمليات المعقدة يتم فهم النص المصدر بالتعرف على كلماته وحقوقها المعجمية وبالتعرف على التراكيب والعلاقات بينها ثم اختيار الفهم الأظهر والأقرب من الرسالة وهي المرحلة الأولى التي تتلوها مرحلة ثانية لإعادة صياغة ما وقع فهمه في اللغة المصدر. وتقوم هذه العملية على مراحل معقدة أيضا يلعب فيها القياس دورا محوريا إذ يحاول المترجم في كل مرة قياس النص الجديد في أدائه ودقته على النص المصدر وهي وفق ما أثبتناه في هذا المقال بنائية صغرى

<sup>١٨</sup> ابن عاشور التحرير والتنوير ج ١ ص: ٥٥١. دار سحنون للنشر والتوزيع تونس. د.ت.

لا كبرى لأنَّ جودة الترجمة محكومة أساسا بجودة نظم الفهم الأقرب للنص الأصلي في النص المهدف، وهي أيضا محاولة للوفاء بأكثر قدر ممكن من معالم النص الأصلي. وتتدخل في هذه البنائية الصغرى عوامل مختلفة جدا منها: -

١- قدرة المترجم على اختيار اللفظ الأقرب للفهم مع الحرص على دقة بعده التداولي في الثقافة المنقول إليها النص المصدر ومنها.

٢- قدرة المترجم على إيجاد التركيب المقابل للتركيب الأصلي دون الحاجة إلى ترجمة التركيب في حد ذاته فلا معنى لأن نترجم: he is in love بقولنا "هو في الحب" ذلك أنَّ هذا التركيب خصيص بالغة المصدر ويقابله في اللغة المهدف إذا كانت العربية هو عاشق.

٣- قدرة المترجم على الإحاطة بالبعد التداولي للكلمات أو التراكيب خاصة في ترجمة القوالب الجاهزة والأمثال ففي اللغة الانكليزية مثلا يعبر المتكلم عن غزارة المطر بقوله: it's raining cats and dogs وهو استعمال يعود ايتيمولوجيا إلى اللغة اليونانية على الأرجح إذ كان التمثيل الرمزي للريح كلابا والتمثيل الرمزي للمطر قططا فإذا انهمر المطر انهمارا كانت العبارة دالة على شدة الرياح (الكلاب) وشدة انهمار الماء وغزارته (قططا). والانكليزي اليوم يستعمل العبارة في كثير من أحواله دون أن يعرف تفسيرها ولا أصل استعمالها ولكن تمكَّنها تداوليا هو الذي جعلها تختزل معنى كون المطر تمطر بغزارة كبيرة وبصفة مكثفة غير معهودة. وهذا الاستعمال لا يصح أن يترجم بكونها تمطر قططا وكلابا لأن البعد التداولي وخصيصة استعمال القالب الجاهز توجب فهما

للمعنى المستفاد من القول في كليته لا من المعنى الجزئي لوحده اللغوية فتكون الترجمة في اللغة العربية مثلا: "إنها تمطر بغزارة".  
٤- قدرة المترجم في كثير من حالات الترجمة على فهم البعد الانتروبولوجي مثلا لأنه محدد لمقبولية الترجمة فقول الفرنسيين عن شيء يستملحونه:

## Il m'a réchauffé le coeur

يُترجم إلى العربية بضده تماما فنقول: "أثلج صدري"

والأمر منظور فيه إلى كون ثقافة الأوروبي في علاقته ببيئته انتروبولوجيا يتمثل الحزن بردا مستوحى من بيئته طبعاً، ويأتي الفرح ليخرجه من حال غير محبوبة إلى حال محبوبة وتبعاً لذلك فإن بيئته الباردة انعكست على تمثله للعالم من حوله فطلب الدفء بديلاً عن البرد، والدليل على دور البيئة في إدراك العالم أن اللغة الانكليزية أيضاً وأهلها يسكنون بيئة باردة تترجم العبارة بما يماثلها:

## He warmed my heart.

ولكن في العربية نقابل العبارة بضدها ذلك أننا نقول: "أثلج صدري". فبيئة العربي حارة تطلب البرودة وبيئة الغربي باردة تطلب الدفء والحرارة، وليس في العربية حضور للبرد مجازيا إلا في اتصاله بالعين كقوله تعالى عن عودة موسى إلى أمه في سورة طه: "فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ" (طه: ٤٠)

والفهم الذي إليه ذهب ابن عاشور في هذه الآية

مختلف عن الترجمة الفرنسية: -

« Nous te rendîmes alors à ta mère qui pu ainsi se consoler et cesser d'être en peine<sup>19</sup> »

فالمتّرجم لم يُثِرْ باللسان الفرنسي نشأة معنى الاطمئنان من العبارة "كي تقرأ عينها" وانصرف إلى معنى التسليّة consoler ومعنى الانقطاع عن الحزن cesser d'être en peine. وفي المقابل جعل ابن عاشور قرّة العين مسببة عن رجوعه، وانتفاء الحزن متعلّقا بسلامته من الهلاك: "وعطفُ نفي الحزن على قرّة العين لتوزيع المنّة، لأنّ قرّة عينها برجوعه إليها وانتفاء حزنها بتحقيق سلامته من الهلاك ومن الغرق وبوصوله إلى أحسن مأوى<sup>20</sup>".

وتتضح المسألة أكثر في تفسير ابن عاشور للآية التاسعة من سورة القصص في حكاية كلام امرأة فرعون: وَقَالَتْ أُمَّرَأْتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (القصص: ٩)

فقد أوضح العلاقة بين الاطمئنان وذهاب الحزن وبين حالة أن تقرأ العين بقوله: "و(قرّة العين) كناية عن السرور وهي كناية ناشئة عن ضدها وهو سُخْنَةُ العين التي هي أثر البكاء اللازم للأسف والحزن، فلما كُنِيَ عن الحزن بسُخْنَةِ العين في قولهم في الدعاء بالسوء: أسخن الله عينه.

وقول الراجز: أوه أديم عرضه وأسخن بعينه بعد هجوع الأعين أتبعوا ذلك بأن كنوا عن السرور بضد هذه الكناية فقالوا: قرّة عين، وأقر الله عينه، فحكى القرآن ما في

لغة امرأة فرعون من دلالة على معنى المسرّة الحاصلة للنفس بيلغ ما كُنِيَ به العرب عن ذلك وهو (قرّة عين)<sup>21</sup>.

وعلى هذا الاعتبار تكون في عبارة "قرّة عين" مسافة ما بين الثقافتين ثقافة النص المصدر وهو هنا بلغة الفراعنة وثقافة النص المهدف وهو بلغة العرب. وحكاية قول امرأة فرعون فيه إعادة صياغة إبداعية - كما سنسميها في قسم أنواع إعادة الصياغة، وهي هنا حكاية منظور فيها طبعاً إلى دور الأنساق الثقافية في تحديد الاستعارات وكذلك دور التجربة الفيزيائية في الوجود، يقول لأكوف وجونسون: "إنّ الأنساق التصورية للثقافات والديانات استعارية من حيث طبيعتها، والكنايات الرمزية تعد روابط حاسمة بين التجربة اليومية والأنساق الاستعارية المنسجمة التي تسم الديانات والثقافات. إنّ الكنايات الرمزية التي تنشأ داخل تجربتنا الفيزيائية تقدم وسائل جوهرية تتيح فهم التصورات الدينية والثقافية<sup>22</sup>".

الترجمة إذن إعادة صياغة ومدارها في الغالب هو كيف نفهم نصاً ما من لغة أولى في سياقه وخصائصه الثقافية والانتروبولوجية واللسانية والإدراكية لنقله بلغة ثانية، لكن بأية لغة يقع التمثيل إذا ما علمنا أنه لا تفكير خارج اللغة؟ وهل ما نقله مترجماً هو المقابل للمعنى المراد في اللغة الأم إلى درجة يمكن معها أن نقول إنه هو النص الأول لكن بالشخص آخر أم المسألة لا تعدو أن تكون نقل فهمنا لذلك النص بطريقتنا نحن حتى يكاد يكون النص الثاني غير النص الأول؟

<sup>21</sup> ابن عاشور محمد الطاهر: "التحرير والتنوير": ج: ٢٠ ص: ٧٨.

<sup>22</sup> لأكوف وجونسون: الاستعارات التي نحيا بها. ترجمة عبد المجيد جحفة دار توبقال للنشر الطبعة الثانية ٢٠٠٩. ص: ٥٨.

<sup>19</sup> القرآن الكريم ص: ٥٨٩. ترجمة الصادق مازيغ الدار التونسية للنشر د.ت.

<sup>20</sup> ابن عاشور محمد الطاهر: "التحرير والتنوير": ج: ١٦ ص: ٢١٩.

ولعل فهمنا لهذه المسألة ومحاولة الإجابة عنها تكون سبيلا لتجويد التراجم لأن المترجم إذا عرف جوهر ما يقوم به وحدوده استطاع تجاوز كثير من إكراهات الترجمة واختلافاتها. ثم أخيرا ما الذي يحدث في المسافة الفاصلة بين النصين المصدر والهدف إذا ما استعرنا عناصر الاستعارة المفهومية؟

الترجمة تمسّ من المقروء إلى المفهوم إلى المترجم لكنّ هذا التمشّي - وإن بدا في الظاهر الإجرائي واضح المعالم- معقدٌ جدا على المستوى التطبيقي النهائي لأن كثيرا مما يترجم يخضع لعوامل تداولية ونفسية وأنتروبولوجية وثقافية ودينية. وعلى هذا الأساس لن تكون عملية إعادة الصياغة مجرد مقابلات لفظية بين لغتين بل هي مقابلات نظامية بين لغتين تختلفان في عملية النظم وإن كانت المعاني واحدة، لكن المعنى ليست له طبيعة وجود محسوسة يمكن أن تُنقل كما تُنقل الأشياء بل له وجود غير منضبط لطبيعة ولا لطريقة تنقله داخل الذهن. وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نجد إعادة صياغة لنص بريئة وحتى النصوص المقدسة المترجمة إنما تُرجمت أفهام كاتبيها لا مضامينها الأصلية التي نطق بها النص، ولذلك ربما قال الجرجاني "لا يصلح تقدير الحكاية في النظم والترتيب بل لن تعدو الحكاية الألفاظ وأجرام الحروف"<sup>٢٣</sup>. فالنظم الحقيقي هو نظم مُنشئ الكلام الأول ولذلك أيضا قال الجاحظ: "ولا

بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين، علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما؛ لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعرض عليهما، وكيف يكون تمكّن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكّنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين"<sup>٢٤</sup>، ولذلك أيضا قيل "الترجمة خيانة" "traduire c'est trahir".

وقد سقنا شاهد الجاحظ للتأكيد على أن إعادة الصياغة في الترجمة تنزل في تلك المسافة الفاصلة بين اللغتين والضيم الذي يلحق إحداها، وقد يكون المترجم محتاجا إلى المحافظة على كثير مما فهمه من النص الأول فيزيد على عدد الجمل الموجودة فيه بحسب ما يراه مؤديا الفهم، ولذلك ربما يصعب إلى حد كبير أن يترجم الشعر العربي الموزون عروضيا بموازين الخليل إذ الميزان في حد ذاته معنى حاف من معاني البيت الشعري أو القصيدة. ويمكن أن نفهم المسألة من خلال المراحل التالية التي ضبطها الطرح العرفاني وهي مراحل أربع لإعادة الصياغة<sup>٢٥</sup>: -

York, Toronto, Canada tatilon@yorku.ca. Journal des traducteurs. Volume 52, numéro 1, mars 2007. Meta164-171.  
<https://doi.org/10.7202/014731ar>

-الجرجاني عبد القاهر: "دلائل الإعجاز": ص: ٢٣٤. ٢٣.  
٢٤- كتاب الحيوان، الكتاب الأول، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت.ص.ص. ٧٥-٧٦

25 Pédagogie du traduire: les tâches cognitives de l'acte traductif. Claude Tatilon Université

١- إعادة صياغة شبه فورية: تكاد تنعدم فيها مرحلة الفهم وترتسم العبارات في شكل متقابلات بين لسانين أشبه ما يكون بتحويل الشفرة. Transcodage.

٢- إعادة صياغة سريعة: مدى الفهم فيها قصير جدا فترسم الترجمة سريعة أيضا لكنها أكثر إجراء من المرحلة السابقة وذلك من قبيل: السماء زرقاء / The sky is Blue / Le ciel est bleu

٣- إعادة صياغة متأنية: يظهر فيها الأثر العرفاني أكثر من المرحلتين السابقتين.

٤- إعادة صياغة أخيرة: وفيها تكون مرحلة الفهم لا فقط أكثر تعقلا بل تتطلب تحليلا لسانيا وصناعة للمعنى أكثر مشقة.

ليس المهم في كل ما مضى فهم المراحل لأنها تمضي قبل أن يرتد إلى المتكلم طرف النظر لكن المهم أن نفهم أن هذه المراحل تمثل ما يحدث في ذهن المتكلم من تمش أو ان عملية الترجمة، وأوان إعادة الصياغة نحن "أمام حوار بين قوتين متنافرتين ومتحدتين قوة المخالفة وقوة عدم الاختلاف وهو صراع يمارس على النص المصدر ليغيره ويحافظ عليه"<sup>٢٦</sup>، أو

هي "مفارقة مزدوجة تفرض في الآن نفسه تشابها واختلافا مع النص الأصلي"<sup>٢٧</sup> ومنهم من يعرفها بكونها "تناول ما ذكر سلفا بالتغيير"<sup>٢٨</sup>. وتنشأ تبعا لذلك عدة أسئلة من قبيل هل يمكن أن نغير الصياغة بتغيير اللفظ والتركيب مع الإبقاء على المعنى فلكن المعنى واحد والألفاظ هي التي تختلف. ولكن ينشأ في ثنايا هذا التساؤل تساؤل آخر وهو كيف تتغير الألفاظ ولا يتغير المعنى وأغلب العرفانيين ينفون الترادف؟

\* أنواع إعادة الصياغة وعلاقة هذا التصنيف بالجواهر الدلالي تعتبر مسألة إعادة الصياغة متصلة بتحد كبير في البحث اللساني إذ على اللساني أن يدرس ما يمكن أن نسميه "مختلفا لفظيا ومعناه واحد" وإذا كان هذا في أمر الترجمة أيسر فإنه في اللغة الواحدة عسير. وهنا يمكن أن نشير إلى ما يجوز أن نسميه "الجواهر الدلالي" ونقصده به المعنى في طبيعته الخام والذي يمكن أن يتشكل في عبارات مختلفة لكنها متقاربة ومهما اختلفت تبقى مرتبطة بالجواهر الدلالي بوشائج قري ولكن أيضا تبدو المسألة من وجهة نظرنا متعلقة بشرط ضمني وهو أن يكون الخطاب الجديد أضاف جديدا على الصياغة المصدر وإلا فإنه سيضعف الجهد العرفاني أكثر على اعتبار

contrainte imposant à la fois similitude et différenciation par rapport à l'énoncé initial ».

<sup>28</sup>ou encore chez Vion (1992/2000, 219), qui définit la reformulation comme une « reprise avec modification (s) de propos antérieurement tenus ».

<sup>26</sup> « Deux forces contradictoires et solidaires, la force de variation et la force d'invariance qui s'appliquent sur l'énoncé source pour le modifier et le conserver » Martinot, 1994, 288.

<sup>27</sup>On trouve le même point de vue chez Bouchard et Parpette (2008, 65), qui posent que la reformulation est régie par une « double

أن الحاجة إلى إعادة الصياغة إقرار ضمني بتعقّد الجهد العرفاني وتعثّر التواصل. ولذلك يرى مارتينو أن "كل تمش لإعادة معطى سابق يحافظ في المعطى المحوّر على جزء لا يتغير حولها يتمفصل باقي المعطى، وجزء متغير مقارنة بالمعطى المصدر هو إعادة صياغة"<sup>29</sup>. وتبعا لذلك فإننا في كل عملية إعادة صياغة أمام فضائين فضاء ثابت وفضاء متغير. ولكن إذا كانت أحوال إعادة الصياغة مختلفة باختلاف النشاط اللغوي الذي يقدمه الباث فإن هذا التنوع في حد ذاته ينتج تنوعا آخر من حيث وظائف إعادة الصياغة في علاقتها بالرسالة وقد رأينا أنها تتوزع كالتالي: -

- ١- إعادة صياغة توضيحية تفسيرية وقرينية عبارات من قبيل: أعني. معناه. وأقصد بذلك. ويمكن أن يكون لها دور ربط الحوار بين طرفين أو أكثر كأن يتكلم "أ" فيعيد "ب" صياغة كلامه ليؤكد فهمه منتظرا استئناف "أ" لكلامه.
- ٢- إعادة صياغة استنتاجية وقرائنها مثل: أفهم من هذا أن. ومعنى هذا إن كنت فهمتك أن. والخلاصة مما قلته أن.
- ٣- إعادة صياغة استدراكية وبها نستكمل ما بدا لنا منقوصا كقولنا: نسيت أن أقول، أو وأضيف إلى ذلك أن.

- ٤- إعادة صياغة احتراسية وتكون سداً لذريعة سوء الفهم وقرائنها من قبيل: لا أعني بذلك، لا أقصد بهذا، لا يدخل في هذا الباب. والفرق بينها وبين التوضيحية التفسيرية أن الاحتراسية تكون بالنفي في الغالب أي نفي ما يُحترس منه.
- ٥- إعادة صياغة تأكيدية وتكون إثباتا لمضمون الكلام وقرائنها من قبيل: ونزيد الأمر تأكيدا بقولنا.
- ٦- إعادة صياغة تأثيرية وقرائنها من قبيل انظر دقة قولي،، ليس قولي كذا وكذا في منتهى الوضوح؟
- ٧- إعادة صياغة تهمكية وتكون إما بالتنبيه على غلط في مضمون الرسالة كقولك لمن قال عن نفسه إنه أكرم الناس: "إذن لا قيمة لكرم حاتم أمام كرمك" أو "بكرمك اقتدى حاتم الطائي". وتكون أيضا بتغيير طريقة النطق للتهكم من مضمون الخبر وهي أقرب إلى المحاكاة الساخرة.
- ٨- إعادة صياغة تقريرية وهي ذات نية مقصودة للإيقاع بالمخاطب وتكثر في محاضر التحقيق والاستجوابات وفي الجدل الذي تكون غايته إظهار خطأ الطرف الآخر.
- ٩- إعادة صياغة رقمية: وهي ضرب من التصرف في النصوص والجمل يُعتمد في الغالب لتجنب السرقة والانتحال وضرره أكثر من نفعه بكثير لأن عددا عجبيا من المقالات

(sémantiquement équivalentes) et les reformulations avec changement de sens: « Tout processus de reprise d'un énoncé antérieur qui maintient, dans l'énoncé reformulé, une partie invariante à laquelle s'articule le reste de l'énoncé, partie variante par rapport à l'énoncé source, est une reformulation. ».

<sup>29</sup>Cette situation, beaucoup plus fréquente que ne l'avaient envisagé les tenants d'une vision optimiste de la reformulation, correspond à la définition que Martinot (1994, 2007, 179) — reprise par Orchowska (2008, 284) — avait proposée, définition qui permet de rassembler aussi bien les répétitions (formellement identiques) que les paraphrases

والكتب اليوم وليدُ هذه التقنية. وتكون إما باعتماد تطبيقات مخصصة لإعادة الصياغة كتطبيق Repostseo أو باعتماد بعض المواقع المخصصة للغرض وأخيرا غطى "الشات جي بي تي" Chatgpt كل هذه التطبيقات والمواقع لأنَّ له من قدرة التغيير وفق البيانات التي يُزوّد بها ما يعمّق خطره على البحث العلمي وعلى الوثوقية والموضوعية.

ويكمن خطر إعادة الصياغة هذه فيما يتمتع به المنطق الغامض<sup>٣٠</sup> La logique floue من اتساع في رصد الإمكانيات بالمنطق الرياضي. فالأنظمة الرقمية بعد أن كانت تشتغل في البداية وفق النظام العشري (من ٠ إلى ٩) في ضبط الإمكانيات أصبحت تشتغل وفق النظام المزدوج (٠ و ١) ثم انتهت إلى ما يعرف بالمنطق الغامض ومن ميزاته أنه كلما توسعت دائرة البيانات توسعت دائرة الإمكانيات مع خاصية أخرى هي الكفاءة العالية في تدقيق التغذية الراجعة Feed back. وتبعاً لهذا التطور الرهيب في المجال الرقمي تطورت إمكانيات إعادة الصياغة تطوراً عجباً إذ في مقدور الذكاء الاصطناعي اليوم أن يعيد صياغة كتب بأكملها صياغة جديدة في كل مرة متجنباً تكرار كلمات النص الأصلي وتراكيبه ويمكن أن يزداد الأمر خطورة في مدراسنا ومعاهدنا وجامعاتنا ومراكز بحثنا بتوسيع قاعدة البيانات فيما يعرف بحوسبة اللغة العربية مع تطور اللسانيات الحاسوبية وتطور مجالات تطبيقها في العالم.

١٠- إعادة صياغة إبداعية: ووجه تسميتها إبداعية أن الباث فيها ينشئ نصاً على نص فلا علاقة عندئذ للتسمية بالإبداع

على غير أصل، بل قصدنا بالوصف "إبداعية" أن الباث يخلق نصاً جديداً من نص قديم ومن هذا الباب تفسير القرآن وكل التفاسير الإنجيلية والتوراتية وكل ما تعلق بالكتب المقدسة وهو ما يسمى Exégèse. وهذا الضرب من إعادة الصياغة يتصل بالإبداع في معناه التداولي العام. ومنه مثلاً مختصرات الكتب قديماً كمختصر الخصائص الذي كتبه ابن جني اختصاراً لكتابه الخصائص، ويدخل في هذا الباب أيضاً الشروح والخواشي كحاشية الدسوقي التي هي إعادة صياغة لكتاب الشرح الكبير للشيخ الدردير وهو بدوره إعادة صياغة لمختصر خليل في الفقه المالكي. ومن أمثلة إعادة الصياغة الإبداعية صياغة القصائد أغانيّ فالملحن يحافظ على ما قاله الشاعر ولكنه يصوغه نغماً يجعل وقع القصيدة مغنّاةً مختلفاً عن وقعها مقروءة أو مسموعة شعراً بل إنَّ اللحن يحوّلها بإعادة الصياغة الإبداعية إلى جزء من الواقع المحيط بالإنسان رغم أنه لا وجود لها عينياً قبل شعر الشاعر وقبل لحن الملحن، يقول فيتغنشتاين: "وما يجعل القرائن الموسيقية واللغوية عن طبيعة الإدراك الحسي أكثر وضوحاً من قرينة الإبصار هو أنه بالرغم من أننا نستطيع أن نزعّم أن بنية التجربة البصرية تنمذج شيئاً موجوداً ما قبلها في العالم الحقيقي فإنَّ الأبنية الموسيقية واللغوية ينبغي أن تُعتبر بالأساس ناتجة عن الذهن فهي غير موجودة في غياب المبدع البشري ومع ذلك فهي تعاش وتُختبر باعتبارها جزءاً من العالم المحيطي"<sup>٣١</sup>.

ومن خصائص إعادة الصياغة الإبداعية حرية التصرف في الصياغة الجديدة بالتكثيف والاختصار

<sup>٣٠</sup> يمنح المنطق الغامض لمعالجة المعلومات مرونة كبيرة جداً تضع في اعتبارها عدم الدقة والشكوك وكل أشكال الخطأ الممكنة.

<sup>٣١</sup> جاكندوف راي: علم الدلالة العرفاني ترجمة عبد الرزاق بنّور. دار سيناترا - المركز الوطني للترجمة تونس. ٢٠١٠. ص: ٨٥.

كالمختصرات أو بالإطناب والتوسع كما في الحواشي والشروح أو بغير ذلك من ألوان التصرف كما يحدث أحيانا فيما يُعرف بتخميس القصائد وتسديسها وتربيعها وتعيشيرها وتسبيحها وأشهر مثال على ذلك تخميس قصيدة البردة وأصلها للبوصيري وقد خُمسها كثيرون.

ومن ألوان إعادة الصياغة هذه أيضا ضرب يسمى "تهذيب التراث الفني" كأن يعمد المبدع إلى مقطوعة موسيقية تراثية فيغير لحنها معتمدا في الغالب توزيعا موسيقيا جديدا على آلات في الغالب معاصرة لتكون طرافتها في جدة القدم وهو شكل من أشكال إعادة الصياغة الإبداعية. ومن ضروب إعادة الصياغة ما يسمى في المسرح اقتباسات لنصوص تراثية شهيرة من المسرح اليوناني أو من المسرح الاليزابيتي أو من المسرح الفرنسي والألماني والإيطالي وهي في العالم العربي كثيرة جدا وربما تعود كثرتها إلى أن العرب ليس لهم نصوص تراثية في المسرح يمكن أن يعيدوا صياغتها فيعمدون إلى نصوص معالم في هذا المجال عالميا ويستمدون من جوهرها الدلالي ما به يغيرونها لتكون مسقطة إسقاطا فنيا على عصر الكتابة الجديدة. ومن ضروب إعادة الصياغة أيضا ما يستعيده بعض مصممي الأزياء من لباس تراثي يدخلون عليه لمسات عصرية ويحافظون فيه على جوهره الدلالي الإيحائي الرمزي.

وقد اخترتُ نص الهورلا LE HORLA مثلا لتحليلها لإعادة الصياغة الإبداعية ومراحلها وخصائصها فقد صدر النص في نسختين تفصل بينهما شهور ستة، الأولى نسخة قصيرة والثانية نسخة طويلة والموضوع واحد والكاتب واحد هو "في دي مو باسون" Guy de Maupassant

وهو ما يمكن أن يؤكد ما ذهبنا إليه من تسمية "الجوهر الدلالي" في عملية إعادة الصياغة. وقد عمد "موباسون" إلى إعادة الصياغة في النسخة الثانية بفوارق تؤكد على أن النسخة الأولى لم تؤد ما احتاجه من تبليغ فالنسخة الأولى جرت على لسان طبيب يروي لزملائه قصة مريض نفسي يعاني من اضطرابات حادة فهي كالحالة الطبية المدروسة. ولا يخفى ما في هذه الصياغة من مبادعة بين الكاتب وبطله إذ يحجبه عن البطل الطبيب الراوي ورغم كونه مخلوقا ورقيًا من صنعه لم يستطع أن يبلغ ما في النفس من عمق الإدراك لذلك كانت النسخة الثانية أطول وأقرب إلى وجدان المتلقي وإلى روح الكتابة عن الذات رغم أنها ليست من أدب السيرة الذاتية وهي في شكل يوميات يرويها الكاتب -الشخصية -السارد.

الموضوع كما ذكرنا واحد وهو ما يذكّرنا بشرط إعادة الصياغة الأساسي أي المحافظة على الجوهر الدلالي. وموضوع "الهورلا" هو رجل أربيعيني يسكن بيتا مطلا على نهر "السان" ويعاني من ضيق نفسي بدأت أعراضه بدنية كالحمى والوهن ثم انتهى إلى توهم وجود كائن خفي يلزمه لا يراه لكن يرى آثاره سماه الهورلا LE HORLA، هذا الموضوع لم يتغير بين النسختين رغم فارق الطول الكبير بينهما. لكن الفارق الكبير هو زاوية الرواية ففي النسخة الأولى نجد الطبيب راويا وهو شخصية صنعها "موباسون" لتروي ولكن في النسخة الثانية نجد "موباسون" هو من يروي، هذا القرب في الرواية شبيه بما يقع في إعادة الصياغة من محاولة الباث القرب أكثر من مضمون الرسالة ومقاربتها بما يبدو له أقرب إلى فهم المتقبل، فهو إذن ليس بالضرورة قرب الراوي



من الرواية وكونه هو من قام بها بل قرُّبه من دقة روايتها لتقترب أكثر من المتقبل. ويمكن أن نتبين الفرق بين النسختين وخصائص إعادة الصياغة من حيث طول النص الجديد وقصر القديم ومن حيث وجود راو وسيط في النص القديم ووجود الكاتب راويا في النص الجديد ومن حيث الجهد العرفاني أيضا فالنص الجديد جهده العرفاني أكثر بسبب التكثيف المشتغل عليه.

إنَّ ما رصدناه من اختلافات بين نسختي "المورلا" هو ما يقع حسب تصورنا في أغلب حالات إعادة الصياغة إذ تكون الحاجة إلى تحقق الرسالة وإزالة اللبس وهو "وجود بنية لغوية واحدة وأكثر من تأويل"<sup>٣٢</sup>، أو سوء الفهم هي الدافع وراء تنويع الأداء مع المحافظة على الموضوع وهو التحدي الأكبر في كل عملية إعادة صياغة إذ يحتاج المتكلم ثراءً في الوحدات اللغوية وعلمًا بالتقارب الدلالي ليحافظ على ما سميناه الجوهر الدلالي في البنائيتين الصغرى والكبرى.

هذه الأنواع المتعدد لإعادة الصياغة تعكس درجة التعقيد التي عليها هذه الظاهرة ويمكن أن نجد في النص الواحد مثلا عددا مختلفا من أنواع إعادة الصياغة فقد اجتمع على سبيل المثال في قصة بقرة بني إسرائيل نوعان من إعادة الصياغة: -

١- إعادة الصياغة التوضيحية: قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضُولًا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَاَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (البقرة ٦٨).

٢- إعادة صياغة توضيحية: قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النُّظْرَيْنِ (٦٩)

٣- إعادة صياغة تأكيدية: قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةً لَا شِيَةَ فِيهَا (البقرة ٧١) وقد اعتبرت الردين الأول والثاني من باب إعادة الصياغة التوضيحية والثالثة احتراسية لأن فيها ملمح التشديد وفي التشديد احتراس من التساهل لأنَّ الباث حين تشدد معه المتقبل في الأمر تشدد معه في الاختيار.

#### \* إعادة الصياغة ومجالات التوظيف في البيداغوجيا العرفانية

المقاربة البيداغوجية العرفانية تعتمد بالأساس على ما يسمى معالجة المعلومة le traitement de l'information وليس المقصود معلومة واحدة بل هي مجموعة من المعلومات منها ما هو قبلي كالثقافة وأثر البيئة وما ترسَّخ في الذاكرة ومنها ما هو وجداني أو حسي ومنها ما هو وافد جديد يحتاج معالجة في ضوء البيانات السابقة وبمراعاة الظروف الحافّة. والأساس في كل ذلك هو بناء المعارف في ذهن المتعلم. والمناول البيداغوجي العرفاني بحكم انتمائه إلى العلوم العرفانية Les sciences cognitives يسعى إلى توظيف "فهم الفهم" في المجال التعليمي وتبعا لذلك وجدنا لإعادة الصياغة بعد أن قاربناها عرفانيا مجال تطبيق بيداغوجي يتعلق بكثير من أنشطة التدريس وسنقتصر بحكم الاختصاص على اكتساب اللغة العربية.

#### \* إعادة الصياغة ودورها في مهارة تلخيص النصوص

ليس تلخيص النصوص مجرد نشاط ينقل المتعلم من طول النص إلى قصره ومن كثرة تفاصيله إلى بعض عناصر محورية بل هو نشاط ذهني يستنفر النظام العرفاني بما فيه من

<sup>٣٢</sup> -قريرة توفيق "العرفاني في الاصطلاح النحوي العربي": كلية الآداب والفنون والإنسانيات- منوبة تونس ٢٠٠٧. ص: ٩٠.

معطى لساني وذاكرة وتمثلات وإدراك وحس وغير ذلك. والتلخيص ينقل النص من عناصر صغرى إلى عناصر كبرى وتلعب فيه المَقُولَة دوراً مهماً لأنّ العناصر الصغرى ستُتَوَبَّ وتُصنَّف وفق محاور كبرى وهي عملية ذهنية معقّدة جداً وسريعة. فالتلخيص إعادة صياغة تخرص على ألا تهمل شيئاً من المحاور الأساسية وهي المهارة التي إليها يوجه المعلم المتعلم. ويتم هذا النشاط عرفانياً بعنوان الفقرات ومحاولة اختزال كل فقرة في فكرة أو فكرتين على أقصى تقدير، وهذه المرحلة ليست كمرحلة إعطاء عنوان للنص فالعنوان الكلية تكتيف كبير للمعاني واختيار أهم معنى أو أهم فكرة هكذا بصيغة التفضيل المطلق وفي المقابل تكون عنوان الفقرات تكتيفاً لجزء من النص ومجموع الأجزاء يكون النص الجديد الذي نسميه تلخيصاً.

إنّ إعادة الصياغة في هذا النشاط يجب أن تراعى في نظرنا ما تتميز به أذهاننا عرفانياً من قدرة سريعة على حوسبة المعلومات ومعالجتها إذا لم يتجاوز عددها الأربعة ذلك أن أذهاننا تحوسب من ١ إلى أربعة بيسر<sup>33</sup> وتتعثّر أو تحتاج وقتاً أطول كلما زاد العدد ودليل ذلك أننا بسهولة نستحضر نتيجة ضرب ٤\*٤ فنقول ١٦ لكن نتيجة ٧\*٨ تحتاج وقتاً أطول إن لم يتعهد المتكلم جدول الضرب بالاستعمال. ومن هذا المنطلق نرى أن يحرص المعلم على أن يحصر التلخيص في أربع أفكار كبرى. وهو تقييد نحتكم فيه إلى النجاعة المرجوة من هذا النشاط وهي نجاعة متعلقة بالقدرة على تخزين المعلومات إذا

لم تتجاوز أربعة وصعوبة تخزينها في حالات الطول هذا مع كثرة التفاصيل، وهي مسألة متعلقة عرفانياً بالجهد العرفاني Cognitive effort لأنّ تقليص الجهد العرفاني يُيسّر عملية التذكر وتكتيف الجهد العرفاني يجعل استحضار المعلومة أو الفكرة أصعب. وهذه العملية الذهنية التي تحدث داخل النظام العرفاني متصلة بخاصية أخرى لأذهاننا لأنها تشتغل خطاطياً. والخطاطة إذا لم تكن كثيرة العناصر كانت أيسر في التمثل ولذلك أيضاً نسعى إلى تبويب معلومات الدروس وأفكاره إلى عناوين كبرى ليسهل تمثيلها في الفضاءات الذهنية Mental spaces.

ولتوضيح المسألة أكثر يمكن أن نشغل على نماذج من القصص القرآني كقصّة المختصمين إلى داود في سورة "ص":

وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ 21 إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ 22 إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ 23 قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتْنَاهُ فَاستَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ 24

mathematics comes from. P: 19. Basic Books  
NEW YORK 2000.

<sup>33</sup> "We can subitize – that is, accurately and quickly discern the number of up to about four objects" (George Lakoff/ Rafael E. Nunez: where

في هذه القصة تمهيد وعبرة وبينهما قصة فيها  
مرحلتان وتلك أربعة كاملة: -

١- مجيء الخصم أي المتخاصمين إلى داود وخوفه منهم.

٢- تطمينه وبسط الخلاف.

٣- حكمه وسوء تقديره للخصومة.

٤- التوبة والمغفرة والاستخلاف على أساس العدل.

هذا الاختزال الرباعي للقصة روعيت فيه أركان  
السرد المألوفة وهي وضع البداية وسياق التحول ووضع الختام  
وانفتح سياق التحول على مرحلتين: -

١- مرحلة أولى حكم فيها داود بظلم الأخ أخاه بطلبه ضمّ  
نعجته الوحيدة إلى نعاجه الكثيرة وهو حكم روعي فيه قبح  
الطمع في ضم الواحد القليل إلى ٩٩ ودليله قوله "لقد ظلمك  
بسؤال نعجتك إلى نعاجه" أي بسبب طلب نعجتك وهي  
نعجتك الوحيدة إلى نعاجه الكثيرة وفي ذلك ملحظ الطمع  
واستصغار العدد.

٢- مرحلة ثانية فيها تفتن داود إلى كون العلة في الظلم  
ليست ضم القليل إلى الكثير واستصغار القليل بل في الظلم  
مطلقا سواء أكان العدد قليلا أم كثيرا، ولذلك ستنتهي الحكاية  
بالاستغفار. وهذا الملحظ هو الذي ذهب إلى شيء منه ابن  
عاشور بقوله: "وبهذا يتبين أن موضع هذا التحاكم طلب  
الإنصاف في معاملة القرابة لئلا يفضي الخلاف بينهم إلى  
التواثب فتتقطع أواصر المبرة والرحمة بينهم"<sup>٣٤</sup>.

إن تلخيص الحكاية على هذه الشاكلة مراعى فيه  
تقليص الأحداث والاقتصار على أهمها وأعلقها بالذهن  
وأكثرها عبرة تسهيلا على المتعلم وتنبهها على كون كثير من  
تفاصيل الحكايات لا ينفع في شيء خاصة أمام ثقافة كانت  
بداياتها شفووية تميل إلى السرد وخاصة السرد القائم على الإبهام  
في التفاصيل وكثير من خطابات الوعظ لا تقوم على غير  
الإبهام. والقرآن ذاته نبه إلى ضرورة استخلاص العبرة من  
القصص ومن أخبار الماضين ونبه على ضرورة ترك التفاصيل  
وهو وجه تسميته القصص القرآني "أحسن القصص" في قوله  
في سورة يوسف:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَقْلِينَ﴾ (يوسف: ٣)

وقوله في سورة الكهف: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم  
بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (الكهف: ١٣).  
وتبعا لهذا الاعتبار دعا إلى عدم الخوض في عدد أهل الكهف  
بقوله: سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ  
كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي  
أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا  
وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (الكهف: ٢٢).<sup>٣٥</sup>

ويمكن أن نتبين ذلك أيضا في بداية سورة الكهف  
قبل أن يثبت تفاصيلها فقد ساقها سوفا إجماليا فيه أهم أركان  
الحكايات والعبرة منها: ٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا

في ذَلِكَ قَصَصًا، وَقَدْ نَبَّهَهُمُ الْقُرْآنُ إِلَى ذَلِكَ وَأَبْهَمَ عَلَى غُيُومِ النَّاسِ  
الْإِعْلَامَ بِذَلِكَ لِحِكْمَةٍ، وَهِيَ أَنَّ تَتَعَوَّدُ الْأُمَّةُ بِتَرْكِ الْإِسْتِغَالِ فِيمَا لَيْسَتْ  
مِنْهُ فَائِدَةٌ لِلَّذِينَ أَوْ لِلنَّاسِ.

<sup>٣٤</sup> ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير ج: ٢٣ ص: ٢٣٥.  
<sup>٣٥</sup> يقول ابن عاشور: لما شاعت قصة أهل الكهف حين نزل بها القرآن  
صارَتْ حَدِيثَ النَّوَادِي، فَكَانَتْ مَثَارَ تَحَرُّصَاتٍ فِي مَغْرَفَةِ عَذْبِهِمْ،  
وَحَصْرٍ مُدَّةٍ مُكْثِبَةٍ فِي كَهْفِهِمْ، وَرُبَّمَا أَمْلَى عَلَيْهِمُ الْمُتَنَصِّرَةُ مِنَ الْعَرَبِ

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا 10 فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا 11 ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا 12 نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى 13. فقد أعاد القرآن صياغة القصة بطريقة اختزالية في ست آيات يمكن أن نرجعها وفق التصور العرفاني إلى مراحل أربع:-

١- الأولى إلى الكهف (دون ذكر عددهم).

٢- النوم سنين عددا (لم يذكر العدد).

٣- البعث.

٤- العبرة: إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى.

وهذا الاختزال يجعل علة إكرامهم بالنوم في الكهف كل هذه السنين هو المقصود من الحكاية فإكرامهم منظور فيه إلى صدق إيمانهم وتوحيدهم، يقول ابن عاشور عن هذه الآيات: "وهذا شروع في مجمل القصة، والاهتمام بمواضع العبرة منها، وقدم منها ما فيه وصف ثباتهم على الإيمان، ومناذرتهم قومهم الكفرة، ودخولهم الكهف<sup>٣٦</sup>". ويمكن أن نتبين من هذه الآيات أن كثيرا مما ورد في القصص القرآني كانت غايته التنبيه على العبرة والدعوة إلى التفكير فيها وهو ما فصلنا قوله في كتابنا "القصص القرآني مقارنة لسانية عرفانية".

ومن مواضع التلخيص الممكنة ما ورد في قصة

صاحب الجنتين في سورة الكهف

وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا 32 كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا

نَهْرًا 33 وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا 34 وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا 35 وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا 36 قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا 37 لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا 38 وَلَوْ لَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا 39 فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا 40 أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا 41 وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا 42

يمكن إعادة صياغة القصة واختزالها اختزالا رباعيا

أيضا: -

١- ذكر الرجلين ووصف جنتي أحدهما.

٢- توهمه عدم الفناء وإنكار البعث.

٣- محاورته الرجل الآخر.

٤- الفناء والهلاك.

هذا الاختزال يمكن المتعلم من توجيه الاهتمام دائما

إلى تمثل العبرة أكثر من تمثل الأحداث كي يتعد عن الطابع

العجائي للحكايات، فصاحب الجنتين ظالم لنفسه بنفي البعث

وتوهم الخلود. وهذا التمشي في إعادة الصياغة يسمح لذهن

المتعلم بتخزين أكثر قدر ممكن من الخطاطات إذ الخطاطة هي

الطابع التمثيلي للذهن. ومثل هذه التمارين له دور كبير في

تنشيط الإدراك الذهني عند المتعلم إذ لا تكفيه معرفة الشيء

<sup>٣٦</sup> ابن عاشور محمد الطاهر: التحرير والتنوير: ج ١٥ ص: ٢٧١.

في إدراكه الأشياء ذلك أن المعرفة غير الإدراك، يقول "تورشين": "المعرفة هي حضور نموذج معين للواقع في الدماغ وزيادة المعرفة أي انبثاق نماذج جديدة للواقع في الدماغ هي عملية الإدراك الذهني"<sup>٣٧</sup>.

#### \* إعادة الصياغة ودورها في الإنتاج الكتابي: (البنائية الكبرى)

الإنتاج الكتابي من نشاطات مادة العربية الأكثر تعقيدا وصعوبة لأن المتعلم في الغالب يأتيها مكرهاً وهو لا يكتب إلا في المناسبات المفروضة عليه أعني الاختبارات لذلك فإن تخفيف عبء نشاط الإنتاج الكتابي يمكن أن يدفع بالمعلم إلى الترويج في هذا النشاط. ووجه الاستفادة من هذا النشاط يمكن أن يكون جزئياً أو كلياً:

#### \* إعادة الصياغة الجزئية في الإنتاج الكتابي

وتكون بدعوة المتعلم إلى تصور خاتمة جديدة للنص أو تصور حدث آخر متعلق بالنص ويراعى في ذلك تناسق المنتج مع النص الأصلي وهي بنائية كبرى كما أثبتناها أعلاه لأن المتعلم سيغير زاوية النظر إلى الموضوع وتغيير زاوية النظر بنائية كبرى.

#### \* إعادة الصياغة الكلية في الإنتاج الكتابي

وتكون بدعوة المتعلم إلى كتابة نص كامل في المحور نفسه أو الموضوع نفسه لكن بأحداث أخرى ومقدمة وخاتمة مختلفتين، وهو نشاط يطلق العنان لخيال التلميذ كي يبدع نصوصاً انطلاقاً من تعلية واضحة ومن سياق محدد. وهذا النوع من التمارين هو الذي يقلص الهوة بين درس اللغة ونشاط الإنشاء إذ سيستنفذ المتعلم ما درسه في درس اللغة كي

لا يكرر تراكيب النص المنطلق ولا يكرر ألفاظه إلا قليلاً. ويجب أن يقيد المعلم المتعلم بوضوح عناصر هذا الإنتاج لأنه سيدعوه إلى تلخيصه في عناصر أربع على الأكثر كما رأينا غير بعيد في مهارة التلخيص.

#### \* نتائج وتوصيات

انتهى بنا البحث في هذه الدراسة إلى نتائج أهمها:-

١- إعادة الصياغة ممارسة يومية يحتاجها الإنسان في كل حالاته التواصلية.

٢- أنواع إعادة الصياغة مهمة في تبين ثراء الظاهرة ويمكن أن يكون كل نوع مما ذكرناه موضوعاً لبحث علمي مستقل.

٣- إعادة الصياغة متصلة في الغالب بالجواهر الدلالي الذي يحوم حوله المتكلم والذي يكون موضوع عملية التواصل.

٤- إعادة الصياغة نوعان من حيث التقسيم الأكبر: إعادة صياغة بنائيتها كبرى وأخرى بنائيتها صغرى.

٥- مجالات توظيف فهم إعادة الصياغة مهمة جداً وخاصة فيما يتعلق بالجانب البيداغوجي أن توظيفها يحل كثيراً من إشكالات عدم الفهم وتعثراته عند التلميذ.

٦- يمكن أن توظف إعادة الصياغة أيضاً في توجيه كثير من الفنون لمعالجة كثير من حالات الإدمان ولعل أخطرها الإدمان الرقمي الذي أصبح يتهدد الأجيال المتلاحقة.

#### \* خاتمة

إعادة الصياغة عملية ذهنية عرفانية بمقتضاها نعيد الملفوظ مع المحافظة على جوهره الدلالي لكن بكلمات وتراكيب أخرى لغاية التوضيح أو التأكيد أو الاستدراك أو

<sup>٣٧</sup> مُحَسَّب محيي الدين: "الإدراكيات" دار كنوز المعرفة الأردن. الطبعة الأولى: ٢٠١٧ ص: ١٠٦.

الاحتراس أو التهكم أو لغاية إبداعية أو لغير ذلك. ويمكن أن نميز بين نوعين من إعادة الصياغة وفق مفهوم البنائية العرفانية فنجد بنائية كبرى تغير الموضوع ومركز الاهتمام وبنائية صغرى فيها تناول للموضوع نفسه ولزاوية النظر نفسها تناولاً مخالفاً.

ولذلك اعتبرنا إعادة الصياغة ممارسة يومية لكل إنسان بل ربما ظهرت مع أول إنسان وُجد في الكون ذلك أن اعتبار اللغة نظاماً رمزياً في التصور العرفاني يجعل وصول الرسالة موقوفاً على كثير مما يتعلق بالجهد العرفاني، فالرسالة أوضح كلما كان الجهد العرفاني أقل والعكس بالعكس. وتبعاً لذلك تزداد الحاجة إلى إعادة الصياغة في حالات عدم الفهم أو خوف الوقوع في اللبس بحسب قصد المتكلم من إعادة صياغة كلامه. ولكن الأمر لا يتوقف في تصورنا عند حدود رصد أنواع إعادة الصياغة ومحاولة مقاربتها وفق المنوال العرفاني بل يتجاوزه إجرائياً وتطبيقياً إلى توظيف ذلك في المجال التعليمي ففهم ظاهرة "إعادة الصياغة" يمكن المعلم من التعبير عن المادة التعليمية بطرق مختلفة حسب اختلاف المتعلمين في طرائق الفهم وسرعته وحسب اختلاف أعمارهم وسياقات التعلم وهو من المباحث التي نتوسم فيها كثيراً من النجاعة لأن العملية التربوية التعليمية من أكثر العمليات تعقيداً وهي تحتاج إلى محاولات مختلفة لتجويدها بتوظيف مجلوبات المعارف الحديثة.

## \* المراجع

### أولاً- المراجع العربية

أوريكيوني (كاترين كيريرات): "المضمر": المنظمة العربية للترجمة ترجمة ريتا خاطر ١٩٩٨.

الجاحظ (عثمان بن بحر) كتاب الحيوان، الكتاب الأول، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت.

الجرجاني (عبد القاهر): "دلائل الإعجاز": علّق عليه محمد رشيد رضا. دار المعرفة بيروت لبنان ٢٠٠١.

جاكندوف راي: علم الدلالة العرفاني ترجمة عبد الرزاق بنور. دار سيناترا - المركز الوطني للترجمة تونس. ٢٠١٠.

"نظريات لسانية عَرَفَية": الدار العربية للعلوم ناشرون ودار محمد علي للنشر ومنشورات الاختلاف الطبعة الأولى ٢٠١٠.

ابن عاشور التحرير والتنوير ج ١. دار سحنون للنشر والتوزيع تونس. د.ت.

دي سوسير فرديناند: دروس في الألسنية العامة ترجمة صالح القرماضي محمد الشاوش محمد عجينة الدار العربية للكتاب ١٩٨٥.

قريرة توفيق: "العرفاني في الاصطلاح النحوي العربي": كلية الآداب والفنون والإنسانيات - منوبة تونس ٢٠٠٧.

de la reformulation, *Recherches linguistiques*, no 29, 243-269.

FUCHS C., 1982, *La paraphrase*, Paris, PUF.

GANNETT C., 2007, « Engaging 'Reformulation': Writing Centers as Sites for Multitiered Reformulation », in Mohamed Kara (éd.), *Usages et analyses de la reformulation, Recherches linguistiques*, no 29, 341-366.

LACOFF GEORGE: *Women, fire, and dangerous things*. P: 280. University of Chicago 1987.

MARTINOT C:  
1994, *La reformulation dans des productions orales de définitions et explications. (Enfants de maternelle)*, Thèse de Doctorat sous la direction de Blanche-Noëlle Grunig, Université Paris 8.

2000, « Étude comparative des processus de reformulation chez des enfants de 5 à 11 ans », *Langages*, no 140, 92-123.

MARTINOT C., 2003, « Les acquisitions tardives en français langue maternelle », in C. Martinot & Amr. H. Ibrahim (éd.), *La reformulation: un*

لاكوف وجونسون: الاستعارات التي نحيا بها. ترجمة عبد المجيد جحفة دار توبقال للنشر الطبعة الثانية ٢٠٠٩.

مُحسَّب محيي الدين: "الإدراكيات" دار كنوز المعرفة الأردن. الطبعة الأولى: ٢٠١٧.

ثانياً- المراجع الأجنبية

BOUCHARD R. & PARPETTE C., 2008, « Reformulation et co-formulation dans la communication scientifique avec support écrit », in Martine Schuwer, M. Claude Le Bot & Élisabeth Richard (éd.), *Pragmatique de la reformulation*, Presses universitaires de Rennes, 55-72.

Claude Tatilon: *Pédagogie du traduire: les tâches cognitives de l'acte traductif*. Claude Tatilon Université York, Toronto, Canada [tatilon@yorku.ca](mailto:tatilon@yorku.ca). *Journal des traducteurs*. Volume 52, numéro 1, mars 2007. Meta164-171. <https://doi.org/10.7202/014731ar>

DONAHUE T., 2007, « Activités de reformulation dans des textes d'étudiants en première année universitaire » in Mohamed Kara (éd.), *Usages et analyses*

principe universel d'acquisition,  
Paris, Kimé, 39-69.

MARTINOT C., 2007,  
« Quand acquisition rime  
avec reformulation: nécessité  
d'une réponse linguistique aux  
phénomènes d'acquisition de la  
langue  
maternelle », in Mohamed  
Kara, Usages et analyses de la  
reformulation, Recherches  
linguistiques, no 29, 179-211.